مقدمة

كان المشهد مثيرا ومشهدا وجديدا.. حيث رأى الناس رئيس الجمهورية يتقدم حاملا حقيبة يد ويدخل أحد البنوك.. ثم يقدم الحقيبة وما فيها من مال إلى الموظف المختص ويقف منتظرا أن يتسلم الإيصال الذى يدل على دفعه للمبلغ.. وفى تلك الأثناء يأتى بعض موظفى البنك لمصافحته.. بينما يكون بينهم هناك فى خلفية الصور: يقدم بعض المبلغ الذى كشف عنه الرئيس بقوله إنه نصف ما يدخره سواء من ميراث أبيه أو من عمله إلى جانب تبرعه بنصف أجره الشهرى بعد أن تم تطبيق الحد الأقصى عليه شأنه فى ذلك شأن غيره من موظفى الدولة.

وكان السيسى قبلها بأيام قد أعلن فى كلمة على الملأ وقال البعض إنها مجرد فرقعة إعلامية من رئيس يريد أن يحتفظ بالحشد الجماهيرى خلفه وحوله.. وكان ذلك فى مستهل توليه للمنصب.. وفسر هؤلاء أن هذا الرجل هو الأول فى تاريخ مصر الذى يحمل الشعب على كفيه حملا ويدفعه دفعا إلى مقعد الرئاسة بنسبة زادت على ٩٧٪ فى انتخابات جرت على مرأى ومسمع من العالم كله..

ومنذ اللحظة التى أقسم فيها داخل المحكمة الدستورية بأن يرعى مصالح الشعب ويحترم الدستور والقانون.. وهو يقدم النموذج لرئيس يعرف أن هناك طائفة تختلف معه بل وتحاربه فى عمله بكل السبل.. ومع ذلك لم تصدر منه كلمة فى حق أحد.. حاولوا الضغط عليه للتدخل فى أحكام قضائية فى إطار توازنات معينة.. ورفض بشكل حاسم والناس لا تنسى له.. كيف ذهب حاملا باقة من الورد لزيارة امرأة تعرضت للتحرش خلال مظاهرة حاشدة فى التحرير وأمام الكاميرات وعلى مرأى ومسمع من الجميع اعتذر لها بشكل واضح باسم الجميع.. وكان الرجل يرسخ بذلك لثقافة الاعتذار.. وهى ثقافة كانت غائبة تماما عن مسئولى الدولة.. فما بالك برأس الدولة وهو يعتذر فى مشهد إنسانى مهيب.. يخلو من التصنع والرياء للجماهير.. فقد توجته من قبلها بطوفان عظيم من الحب والتقدير والامتنان وهى التى اصطفته وقدمته لكى يكمل جميله ولما لا.. وقد أنقذها.. من براثن عصابة أخذت البلاد والعباد إلى منحدر سحيق من الفرقة والانقسام.. والتصنيف الأحمق بين أبناء وطن واحد كانت قوته دائما وأبدا فى انسجامه والتحامه.. وإذا نظرت إليه وهو

يتكلم فهو يفضل اللجوء إلى لغة بسيطة تراها فى نظرات عينيه قبل أن ينطق بها لسانه.. وفى إشارات يديه..

وبتحليل بسيط لشخصيته نجده يميل إلى استخدام لغة واقعية.. ويلزم نفسه بعهود محددة.. ويطالب غيره بها.. وكم من مرة طلب تأجيل الإعلان عن مشروعات لم تكتمل لها دراسات الجدوى بحيث تبدو واضحة المعالم فى مواعيد البدء فيها والانتهاء منها..

وهو غالبا فى خطابه لا يستخدم كلمة أنا.. ويفضل عليها نحن.. ومن قالوا له نفعل كذا لأجلك قال لهم كلنا نفعل ما نفعله لأجل مصر.. وأصبحت من العلامات البارزة فى نهاية كل كلمة أن يختتمها بهتاف «تحيا مصر».. حتى عندما وقف أمام العالم كله فى الجمعية العمومية للأمم المتحدة.. أصر على إطلاق الهتاف.. وهو يستثمر فرصة كل تجمع لكى يتحول إلى مندوب مبيعات شاطر بضاعته مصر يروج لها سياسيا واقتصاديا وسياحيا وإنسانيا وذات صباح استيقظ الناس على مشهد فريد.

فقد وجدوا رئيس الجمهورية يرتدى بدلة الرياضة ويقود دراجة هوائية وسط مجموعة من الشباب.. وكعادته يحاول من خلال كل مشهد يرسمه أن تكون له رسالة يوصلها للناس وهم هدفه وغايته ومراده.. وفى أكثر من حديث صحفى كان تأكيده على أنه يفخر قبل كل شىء وبعد كل شىء بأنه مواطن مصرى ساقته الأقدار إلى موقع المسئولية وعندما ضغط زر التفجير الأول أو ضربة البداية فى مشروع قناة السويس الجديد أصر على أن تجتمع على الزر مجموعة من الأيادى ومنها أصابع رقيقة ورفيعة لمجموعة أطفال يرمزون إلى البشارة بالمستقبل..

وسأل اللواء أركان حرب كامل الوزير المسئول عن تنفيذ مشروع القناة: متى ينتهى العمل؟.. وفاوض فى الميعاد حتى استقر الأمر علنا وعلى رؤوس الأشهاد إنها سنة واحدة وتكون القناة الجديدة جاهزة تفتح أبواب الرزق والرخاء والنماء وقال اللواء: تمام يا أفندم.

ثم كان المشهد التالى المبهر وحشود الناس تخرج بما لديها وما تيسر عندها لكى تشترى شهادات تمويل قناة السويس.. وتم جمع ما يزيد على ٦٠ مليارا من الجهات كانت هى المبلغ المطلوب ووقف بعض المواطنين فى نهاية الموعد المحدد أمام البنوك يتوسلون إلى المسئولين بأن يقبلوا منهم ما لديهم حتى يكون لهم شرف المساهمة فى هذا المشروع العظيم..

فى أسبوع واحد تم جمع المبلغ وقال الناس للرجل الثقة لو طلبت أن نضحى بأعيننا فى سبيل البلد نفعلها بلا تردد..

وفى جنازة بعض شـهداء الوطن اقترب السيسـى من والد أحد الشهداء يواسيه ويقبل رأسـه فما كان من الرجل المكلوم المنكسـر إلا أن رفع رأسـه فى شموخ وقال للرئيس: أنا جاهز للتطوع ولو كان عندى غير ابنى الشـهيد ما بخلت به على الوطن وهو يحارب قوى الشر التى تسلط علينا شياطينها باسم الدين.

وكـم مـن مرة كررها الرئيـس: أرواحنا جاهزة لنيل شـرف الشـهادة.. والعجيب أن الجماهـير التـى كانت تهتف فيما مضى بحماس فارغ ومجاملـة من خارج القلب للرئيس بالروح بالدم نفديك يا فلان.. لم تعد تردد هذا الهتاف للسيسى الذى علمها أن تولى وجهها شـطر الوطن.. لأنه هو الأبقى والأهم من أى شـخص حتى لو كان هذا الشخص هو رئيس الجمهورية.

وفى حديث صحفى سأله أحد الزملاء عن أزمات الوطن العديدة: الداخلية والخارجية.. فما كان جوابه إلا أن قال:.. نعم أزمات البلاد أكبر من الرئيس مهما كانت قدراته لكنها تتضائل وتنكسر وتنهزم أمام شعب من نوعية الشعب المصرى وارجعوا إلى التاريخ.

وكم من مرة سـألت نفسى: هل السيسى فى هذه المشاهد البليغة التى قدمها للجميع.. يدرك أنه يرسمها بدقة كاتب سيناريو قدير.. يعرف كيف يكتب للمشهد بدايته ويصل به إلى ذروته ثم نهايته مستخدما فى ذلك تفاصيل التفاصيل.

انظر مثلا إلى مداخلة فى برنامج تليفزيونى كان يستضيف صبيان من أصحاب الحالات الخاصـة قبل أولمبياد المعاقين.. الصبى كان يحلم فـى براءة بأن يحضر رئيس الجمهورية لافتتاح الأولمبياد الدولى بالقاهرة.

وجاء صوت الرئيس فى نبرة أبوية تغيب عنها تماما مقتضيات البروتوكول:

– حاضر يا منعم تحت أمرك!

الصبى أو اللاعب كان اسمه منعم ونظر إليه مقدم البرنامج مندهشا وقال له:

– يا منعم حضور الرئيس يلزمه ترتيبات أمنية خاصة!

ومرة أخرى وبنفس النبرة الصادقة يقول الرئيس:

– أنـا فى حمايـة الله.. وحماية هـؤلاء الصبية الذين هم بركة لنـا.. بهم يختبر الله إنسانيتنا ويفتح لنا أبواب رزقه ورحمته إكراما لهم..

وحضر بالفعل إلى اسـتاد القاهرة وصعد إليه منعم ورصدت الكاميرا مشـهدا دمعت له العيون.. والرئيس يحتضن منعم فى أيد صادقة وخالصة.

وعندما كان فى باريس والجموع من المصريين يحتشدون فى الطريق للترحيب به.. نزل فجأة من سيارته.. لكى يرد لهم التحية متوكلا على الله الذى لا يغفل ولا ينام.. وسط دهشة طاقم الحراسة..

وكم من مرة وقف يحتضن أبناء وأطفال الشهداء وبرغم وجع القلب وانكساره.. وشحنة العاطفة الفياضة إلا أن جسارة الرجل العسكرى تتجلى فى مثل هذه اللحظات.. وكأنه بذلك قد اتخذت من عبارة سيدنا عمر بن الخطاب الخالدة قانوناً له.. حيث تقول:

□ «شدة فى غير عنف.. ولين فى غير ضعف» وعندما عاتبه البعض بأن عنف جماعات الإرهاب الإخوانية ومن يواليها لا ترد عليه الدولة بالعنف الواجب.. كان ينظر إلى ميزان العدالة.. ويقول وهل نحارب الظلم بالظلم؟

وهنا تتجلى لنا مقولة الشجاع سعد بن أبى وقاص: عندما قال:

□ لا أقاتل حتى تأتونى بسيف يعقل ويبصر وينطق فيقول: أصاب هذا وأخطأ ذاك!!

والحكام كما قال عميد الأدب العربى «طه حسين» فى كتاب «الفتنة الكبرى» فى (إصدار دار المعارف):

.. لقد ذهبت الإنسانية فى الحكم مذاهبها المختلفة فكان فيها حكم الملوك الذين كانوا يرون أنفسهم آلهة وكان فيها حكم الملوك الذين كانوا يرون أنفسهم ظلالا للآلهة ثم كان فيها حكم الملوك الذين كانوا يرون أنفسهم ظلالا لإله واحد وهؤلاء الملوك جميعا كانوا يرون مخلصين أو غير مخلصين أن سلطانهم لا يأتيهم من الناس وإنما يأتيهم من آبائهم الآلهة إن رأوا أنفسهم آلهة ويأتيهم من الإله أو من الآلهة الذين اتخذوا لأنفسهم ظلالا واستخلفوهم على عبادهم من الناس فكان هؤلاء الملوك يصدرون فيما يأمرون وما ينهون وفيما يأتون وما يدعون عن أنفسهم لا يعنيهن أن يرضى الناس أو يسخطوا فليس للناس أن يرضوا أو يسخطوا وإنما عليهم أن يذعنوا وليس من شأن رضاهم أو سخطهم أن يغير من سيرة ملوكهم شيئا فأنت تستطيع أن ترضى عن الشمس حين تضئ وتسخط عليها حين تحتجب فلن يغريها رضاك بالإشراق ولن يمنعها سخطك من الاحتجاب.

ويواصل طه حسين فيقول:

عرفت الإنسانية حكم هؤلاء الملوك فسعدت به قليلا وشقيت به كثيرا وحاولت أن تغيره فأتيح لها هذا التغيير فى بعض الظروف فعرفت حكم القلة الأرستقراطية التى تستأثر

بالعدل فيما بينها من دون الناس وعرفت حكم الطغاة الذين أقبلوا لينقذوا الشعب من ظلم هذه القلة واستئثارها وليشيعوا العدل بين الناس جميعا لا يفرقون بين الأقوياء والضعفاء فلم يتح لهم إلا أن يشيعوا الظلم بين الناس جميعا وأن يذلوا القلة مع الكثرة ويرددوها من الصحة والهوان إلى مثل ما حاولت أن تخرج منه أو إلى شر حاولت أن تخرج منه.

ثم عرفت الإنسانية بعد ذلك نظامان نظم الحكم ظنت أنه من خير النظم وأرقاها وأقومها وأمثلها وأجدرها أن يحقق العدل السياسى والاجتماعى بين الناس وهو هذا النظام الذى يرد إلى الشعب أمور الشعب يصرفها كيف يشاء ويدبرها كما يحب ولكن الإنسانية جربت هذا النظام فنالت به قسطان من العدل ولم تنل به العدل كله بل لم تنل به من العدل إلا أيسره وأهونه شأنا فلم يتح للناس إلى الآن أن يتفقوا على رأى ولا أن يجتمعوا على هوى..

وهؤلاء الذين تكل إليهم الكثرة أمور الحكم بعض من الناس فيهم القوة وفيهم الضعف وفيهم الشدة وفيهم اللعين.. فإذا قصدنا العدل الاجتماعى الذى يراد منه ألا يجعل الناس سواء أمام الحاكم فحسب وإنما يجعلهم سواء أمام الثمرات التى قدر للناس أن يعيشوا عليها فقد عجزت نظم الحكم التى عرفتها الإنسانية على اختلاف العصور والبيئات والظروف عن أن تحقق هذا العدل الاجتماعى تحقيقا ينتهى بالناس إلى اطمئنان لا يشوبه قلق ورضاً لا يشوبه سخط وأمن لا يشوبه خوف.

وقد سلكت الإنسانية فى سبيل الحكم الصالح كل الطرق وجربت كل النظم فلم تنته إلى غاية ومازالت تشكو الظلم والجور وتضيق بالاستذلال والاستغلال وتبحث عن النظام القويم الذى يضمن للناس الحرية والعدل.. ورغم كل ما فعله عمر بن الخطاب فقد قال إنه لم يبلغ من تحقيق العدل الاجتماعى ما كان يريد.

معنى ذلك أن نظم الحكم ليست مقدسة وليس علينا أن نتخذها فى قوالبها المتعارف عليها أوربيا كما هى فما يناسبنا قد لا يناسب غيرنا.. وما يليق فى زمن لا يصح فى زمن آخر.. وما يقبله هذا الشعب يرفضه غيره.

وقد تسلم السيسى تركة ثقيلة وكان التخلص من العصابية الإخوانية وإعادة البلد إلى أهلها.. مجرد خطوة فى طريق شاق وطويل حيث ترنحت معظم أجهزة الدولة بما يؤكد على أنها كانت فى ظاهرها حاقدة فلما كشف عنها الغطاء وخضعت للاختبار بعد ثورتى يناير ويونيه.. اتضح أنها خاوية.

ولم تكن مهمة ابن الجمالية إعادة الدولة إلى مكانها ومكاناتها وإعادة اكتشاف إمكانياتها البشرية والمادية.. بل كانت المهمة أصعب لأن المخاطر تحاصره من كل جانب داخليا وخارجيا.. وبحكم سابق خبراته كرجل مخابرات لا يعرف أن يتحرك قبل أن يمتلك المعلومة الصحيحة.. التي يبنى عليها قراره.. ويحسب بالتالى خطواته.. ويحدد اتجاهاته..

ومنذ اللحظة الأولى.. اختار أن يكون الشعب هو حزبه وبطانته.. وكم من الأقلام حاولت أن تتزلف وتتقرب وتجس النبض لعلها تكون من رجالها فلم نجد من الرجل ما يدل على أنه يسعى أن تكون من رجالها فلم نجد من الرجل ما يدل على أنه يسعى أن تكون له حاشية والذين سبق لهم أن طالبوا حسنى مبارك بأن يتخلى عن رئاسة الحزب الوطنى.. ليكون رئيسا لكل المصريين.. هم أنفسهم الذين كتبوا واقترحوا وألحوا على السيسى أن يكون له حزبه.. وكان جوابه بالتصريح والتلميح وأحيانا بالصمت.. مع ابتسامة تقول الكثير:

.... كانت الملايين حزبه كيف يحصر نفسه فى حزب تعداده بالعشرات!

حتى فى وقت حملته الانتخابية كانت تتسرب بعض الأسماء فإذا سألت عنها وجدت غيرها وقالوا إن أغلب من تواجدوا فى الحملة سوف تكون لهم مواقعهم وبعد وصوله إلى قصر الاتحادية لم نجد أحدا من هذه الأسماء فى الفريق الذى يعمل معه حتى قال أحد الحكماء.. السيسى لا يضع فى جيبه حلوى!!

والمعنى من أراد الحلوى عليه أن يضعها أو يشارك فى صنعها على الأقل.

وخلال الرحلات الخارجية التى قام بها الرئيس شرقا وغربا.. وكان شعاره لا نملك رفاهية تضييع الوقت وفى برنامج اللقاء وخلال اليوم الواحد.. يبدأ نشاطه فى السابعة صباحا.. ويستمر لأكثر من ١٢ ساعة..

ويلتقى بسياسيين ورجال أعمال ورجال دين وشخصيات عامة فهو أشبه بساعى البريد الذى يحمل خطابا إلى الدنيا هو الذى كتبه ويقول فيه بكل بساطة: هل عرفتم مصر؟!.. أبدا لم تعرفونها كما ينبغى.. أنها فى ثوبها الجديد ترحب بكم..

فى الجولات العربية خاصة فى السعودية والكويت احتفلت به الجماهير بأساليب غير مسبوقة.. ترحيب يسبق الزيارة وأثناء تواجده وبعد عودته إلى الوطن.

وتظل القلوب معلقة به وهو خارج البلاد حتى يحط الرجال مجددا.. إنه الأب والابن والأخ الذى تظل العيون.. والقلوب شاخصة حتى تراه عائدا بسلامة الله..

سـألت أحد الزملاء وكان راجعا لتوه من لقاء مع الرئيس.. وقلت له: متى يغضب هذا الرجل؟.

قال: إذا أردت أن تثير غضبه.. تحدث عن فقراء مصر بما لا يليق؟..

وهـو يرحب بـكل رأى يخالفه وينتقده إذا لـزم الأمر لكنه يكره العنـف وكم من مرة والشـهداء يتسـاقطون صباح مسـاء.. إن طالبه الناس فى ثورة الغضب.. بأن يشهر سلاح الحسـم والحـزم.. وكان جوابه لن نحولها إلى دولة دماء.. ويجـب على القانون أن يأخذ مجراه..

وبعيدا عن الذى يقوله أو يقال عنه.. فى خزانة السيسـى وبعد أشـهر قليلة من توليه المسئولية.. كان قد وصل القاهرة بعد رحلة عمل شاقة فى الكويت.. وقد وصلها ظهرا..

وأثنـاء صلوات القداس احتفـالا بعيد الميلاد المجيد.. والكاميرات تنقل المشـهد على الهواء مباشـرة للملايين فجأة انقطعت العظة البابوية.. وتوقف نبض الكاتدرائية المرقسـية بالعباسـية.. فقد التقطت الشاشـات الموجودة داخل قاعة الكنيسة صورة الرئيس السيسى ينزل من سـيارته على غير موعد وأسـرع إليه وكيل الكاتدرائية يتلقاه بالأحضان وانطلقت الزغاريـد وارتفعت الهتافـات والحناجر.. نعم إنه هو الرئيس وها هـو ذا.. يخطو داخل الكاتدرائية ويسرع إليه البابا تواضروس.. فى مشهد يفيض بالحب والبهجة والحفاوة..

إنه المشهد الذى أقسم لى أكثر من مسلم أنه بكى تأثرا به وقد أحاط كبار الكهنة بالرئيس يقبلونـه وهو يبادلهـم التهنئة بالعيد فى لحظـة احتفال نادرة تلاقت فيهـا أفئدة الوطن بهلالها وصليبها.. تحت راية مصر البديعة..

وقال لهم: أنا آسـف لأنى قطعت صلواتكـم ولكن الواجب كان يقتضى منى أن أحضر إليكم لأقدم التهنئة بالعيد.. أقولها كمصرى لكل المصريين.

وهتف بعض الحاضرين والحاضرات فى صوت واحد بلا ترتيب:

- بنحبك يا ريس!

وكان جوابه بابتسامته الودودة:

- وأنا كمان باحبكم والله.

ثم قال مؤكدا: بلادنا هى بلاد الحب وقد علمت الدنيا كلها معنى الإنسانية والحضارة.. وبالحب سوف نبنى بلادنا معا كمصريين.

وكانت ردود الأفعال رائعة وحماسية وقال أحد المواطنين من داخل الكاتدرائية :

..هذا هو الرجل الذى عرفناه من أول لحظة صادقا محبا للوطن ولكل مواطن.

وقال الدكتور سمير السيسى الطبيب المسيحى وخبير المصريات تعليقا على ذلك فى برنامج تليفزيونى.

الرئيس السيسى هو «حور محب» العصر الحديث الذى كان قائدا للجيش وأنقذ مصر القديمة من الانهيار والانقسام وكان أول من نظم العلاقات بين مؤسسات الدولة ونهض بها وهو أول من أصدر قوانين حقوق الإنسان فى العالم.

والذين يسخرون من كون الرئيس السيسى دائما وأبدا يدعو للحب ويقولون إن الحب لغة عاطفية لا تبنى الدولة التى تحتاج إلى لغة أرقام وحقائق.. أنا أقول لهؤلاء.. الحب يضع المعجزات.. ومصر القديمة صنعت حضارتها بالحب وتقدمت فى كافة الميادين لأن الحق إرادة.. والإرادة هى التى تقود الأفعال الجادة.

سؤال عملى

.. منذ اللحظة الأولى التى خلع فيها المشير عبد الفتاح السيسى بدلته العسكرية وارتدى الملابس المدنية كان حريصا كل الحرص أن يتصرف كرجل دولة أخذ من الحياة العسكرية نظم الضبط والربط والوفاء.. وهنا نختبر رؤيته بعد أشهر قليلة من توليه زمام الأمور.. والسؤال هل هو صاحب رؤية نحو التنمية بعيدا عن العواطف الحارة؟

هنا يجب أن نتوقف أمام عناوين ومؤشرات السعى نحو النمو.. ترصدها لنا الدكتورة نسرين اللحام فى كتابها «كيف تنهض الأمم» (كتاب الجمهورية).. وهنا نقول بأن التجارب التى رصدتها كنماذج تخص: كوريا الجنوبية، ماليزيا، سنغافورة، تركيا، الهند، تشيلى، البرازيل، جنوب إفريقيا.

والنقطة الأولى فى خطة التنمية هى دور الدولة من حيث الانفتاح.. وتبنى سياسات السوق الحر.. والثانية هى: الحفاظ على استقرار الاقتصاد الكلى وتحسين مستوى أدائه والثالثة: تحقيق معدلات مرتفعة من الادخار ورأس المال.. والرابعة: إصلاح بيئة الاستثمار.. والخامسة: نوعية الاستثمار.. والسادسة: إصلاح المؤسسات والسياسات المالية.. والسابعة: تطبيق مبادئ الحكم الرشيد وأهمها العدالة الاجتماعية.. والثامنة: ترسيخ مبادئ الديمقراطية.. والتاسعة: السياسة الخارجية للدولة.. والعاشرة: التحول إلى

اقتصاد المعرفة وتشجيع الابتكار.. **الحادية عشرة**: الربط بين سياسات التنمية الاقتصادية وبرامج التنمية البشرية.. **الثانية عشرة**: إصلاح منظومة التعليم وفقا لمراحل التنمية الاقتصادية.. **الثالثة عشرة**: التحول نحو الاقتصاد الأخضر باستخدام طاقات متجددة صديقة للبيئة.. **الرابعة عشرة**: الالتزام الصادق والشفافية من الحكومات التى لديها الرغبة والقدرة على التنمية.. **الخامسة عشرة**: وجود فريق خاص بالتخطيط الاستراتيجى.. وأخيرا تبنى رؤية مستقبلية..

ومن المبالغة أن نقول بأن كل النقاط السابقة قد بدأت تظهر على أرض الواقع لكن الدولة اتجهت سريعا إلى طعام الفقراء وبدأت بالخبز والمواد التموينية ثم أطلقت معاش الضمان الاجتماعى.. وأطلقت مشروع قناة السويس وما يحيط به من مشروعات أخرى.. واقتربت من البدء فى إصلاح مليون فدان بعد تغيير خرائط حدود المحافظات..

وبدأت بالفعل تحسين شبكة الطرق فى جميع أرجاء الجمهورية وأنشأ الرئيس المجلس الاستشارى من كبار العلماء..

وبدأ الإعداد لمؤتمر استثمارى دولى كبير فى شرم الشيخ وكل رحلات الرئيس شرقا وغربا كانت تستهدف الاقتصاد.. والاستفادة من الخبرات خاصة فى مجال التعليم.. ورصدت الدولة المليارات لتجديد شبكات الكهرباء والاستثمار فى مجال الطاقة المتجددة وتستطيع أن تقرأ خريطة مصر الجديدة: كما يحلم بها السيسى.. ويسعى إليها.. وبعد ٦ أشهر من توليه المسئولية (٨ يونيو ٢٠١٤م) عندما اتجه إلى الصين فى زيارة هى الأولى له خلال رئاسته وأيضا خلال حياته بشكل عام.. وفى اللقاءات التى أجراها مع أجهزة الإعلام الصينية.. حيث قال:

● يجب على كل مستثمر صينى أن يطمئن أن هناك مجموعة إجراءات اتخذناها وسوف نتخذ منها المزيد فى إطار قانون الاستثمار الموحد.. لاستعادة ثقة المستثمر المصرى والعربى والأجنبى.. نحن نشيد حاليا أكثر من ٣٤٠٠ كيلو متر فى شبكة الطرق.. ونرفع قدراتنا فى مجال الخدمات الملاحية وتموين السفن وتوفير الوقود والغذاء مع افتتاح القناة الجديدة. وهدفنا أن نصل بمعدلات النمو إلى ٧٪.. ومصر هى المدخل الرئيسى للمنطقة العربية والإفريقية والأوربية.. وعندنا حركة سياحية متعددة ومتميزة وفرص الاستثمار واعدة فى مجالات المزارع السمكية والحديد والصلب.. وتخزين الغلال بعد إنشاء منطقة الدعم اللوجيستى فى دمياط.. إلى جانب صناعة تجميع السيارات والإلكترونيات.

وعندما سـأله صحفى من وكالة أنباء «شينخو»: لماذا الصين يا سيادة الرئيس.. أجاب فى ثقة:

● لأنهـا دولة لها علاقـات تاريخية مع مصر وتجربتها فى النمو الاقتصادى نموذجية وننظـر إليها بعين الفخر والاحترام ومصر بموقعها الاسـتراتيجى بوابة اسـتثمارية جيدة للصين وفوق كل هذا سياسة الصين مع العالم الخارجى متوازنة وهو ما نسعى إليه.. حيث لا يكون التعاون مع دولة على حساب أخرى ونتمنى أن نحيى طريق الحرير التجارى مرة أخرى لما فى ذلك من فائدة عظيمة للبلدين وبلدان أخرى.

وبعد زيارة الصين بعد أيام كانت الكويت تفتح ذراعيها بشـكل حار ومدهش للسيسـى حتى أن البعض راح يسـأل ما سر هذا الاهتمام البالغ والحفاوة التى لا توصف قبل الزيارة فى ساعاتها التى لم تتجاوز ٤٨ ساعة...

ويمكن أن نجد الإجابة فى كلمة قصيرة كتبتها المؤلفة والكاتبة المعروفة فجر السعيد:

زيارة السيسـى هى صفحـة الإخوان الكويت أو الإخوانجيـة.. حتى انتابتهم خلالها نوبات جنون البقر ونتمنى لهم الشـفاء العاجل ومن المتوقع أن يزداد الطلب على الحبوب المهدئة لأن نفسـيتهم لن تتحمل فرحة أرض الكويت بالسيسى الذى جاء إلينا وهو يحمل على صدره وسام تحرير الكويت..

والحقيقة أننى بدأت فى جمع مادة هذا الكتاب بعد ٣ أشهر تقريبا من ثورة ٣٠ يونيه وصعود اسم السيسى على كل لسان.. وساعتها بدأت أفتش فى حياة هذا الضابط ولم أجد إلا القليل حتى خلال فترة تواجده كوزير دفاع فى أيام حكم مرسـى لعدة أشـهر وكان من الصعـب أيضا أن أجد هذه الأيام وقت توليه المنصب العسـكرى إلا من بعيد لبعيد وطوال فترة الحكم الانتقالية التى تولاها المستشـار الجليل عدلى منصور وحتى إن سـلم السلطة إلى السيسـى كرئيس للبلاد كانت المادة محدودة. فهو يحيط حياته العائلية والخاصة بسـياج مرتفع. وعندما ظهرت عائلته فى حفل التتويج تمر الإشـارة إليهن بشـكل عابر وخاطف لا يشـفى تطلعات الباحث عن ملامح دقيقة لصـورة رجل دخل تاريخ مصر والمنطقة كلها على غير ميعاد وقلب موازينها رأسا على عقب حتى إن الدول الكبرى التى وصفته بالقائد الانقلابى سـرعان ما أعادت حسـاباتها وجاءت إليه تخاطبه كرئيـس منتخب انتقل من صفوف الشعب.. إلى قصر الرئاسة بأمر الشعب فى مشاهد وقف أمامها العالم حائرا فى أمر

هذا الشعب الذى يتساهل حتى تفقد الثقة فيه ثم ينتفض فيصيب من حوله بالرعب والهلع والإعجاب.

مدرسة محمد

وإذا أردت أن تعـرف رجلا بمقاييس المواصفات المحمدية حيث ربى النبى محمد ﷺ ورجاله وقد قيل فيهم أنهم نتاج معادلة الرجولة التى طرحها الرسـول الكريم حتى أصبح كل واحد منهم قمة سـامقة تطاول السماء وقامة شامخة تعانق الملائكة فإذا بهم وكما يقول الكاتب الدكتور فؤاد البنا المفكر اليمنى: اترعوا الحياة بالروائح وغمروها بالخيرات ساكبين فيها شلالات السـلام التى أطفأت الحرائق وأخمدت الفتن وجلبت الأمن ووفرت السكينة وأمنت الردعات وقد استأصل من القلوب أدرانها ومن الأفئدة أضغانها ومن النفوس أوشابها ومـن العقول أوضارها ومن الأرواح أكدارها حيث خلى النفوس من سـخائم الأخذ وحلاها بسخاء العطاء وحرر قلوبهم من مكاره الأثرة وزينها بمكارم الأشياء.

وانتـزع مـن أرواحهم أكدار الخرافات وصب عليها حيـاة العلوم الصافية الجامعة بين البرهنـة والعرفـان وأخلى من قلوبهم ذرات التراب السـوداء فإذا بهـا تلمع بالحق وتبرق بالحقيقة وتشـرق بالأنوار.. صلى عليك الله يا سـيدى يا معلم البشـرية وصانع الرجال.. الذين يعرفون إلا البناء.. ومن تمسـحوا بسـنتك وشوهوها لا تشـبع نفوسهم إلا بالهدم.. ولله الأمر من قبل ومن بعد.. فانظر حولك عن هؤلاء الرجال؟!